الفائلة ثم ركب وسار الليل كله فقطع شقة عظيمة وفي
ثالث يوم وصل الى المحل الذي سماه له الوزرا فاختفى هناك
وارسل اليهم كتابا يعلمهم بانه جا على حسب وعدهم فما كان
الا كلمح البصر حتى اقبل عليه جيش وخدموا له واطاعوا
وانقادوا عليه وتوجهوا به الى المحل المعلوم فرأى فيه من السرادق
والخيول والعلامات السلطانية ما ادهشه وحقق
ظنه ورأى جيشا يعجز العاد ان يعده فامل الخير والنصر
وجا اولئك الوزرا وهنوه بالسلامة واكبوا على اقدامه
يقبلونها وهو يوعدهم بكل جميل وكان ذلك كله
مكيدة من السلطان صابون وهو الذي دبر هذه
الامور واعدها واخذ العهود على الوزرا والكماكلة
انهم لا يخونونه وحلفهم ايمانا بالغة ووعدهم
ان قبضوا على اصيل انه يكافيهم بكل خير وبعد ان
استوثق منهم ارسلهم اليه في تلك الابهة من الخيول
والسرادق حتى انه ارسل له سرادق نفسه وكان
من جملة وصاياه لهم انهم لا يتوانون في القبض عليه
وانهم متى قبضوا عليه يرسلوه في طائفة من الفرسان امنا
وياخذون عليهم العهود انهم لا يخونون فيما استومنوا
عليه ولما دخل اصيل في العسكر واستقر ارسل الى كل
جهات الوادي مناشير سلطانية يحرضهم على القدوم
على اعتابه ويحذرهم الخلاف وعاقبته ولم يعلم ان هذا

كله

كله حيلة دبرت عليه ليخرج من بين اظهر الفور ويتمكن
من قبضه اقول وبمثل هذه الحيلة لا ينخدع بها
الا كل غر احمق لانه لو كان فيه ادنى عقل ونظر في هيئة
العسكر والعلامات السلطانية والسرادق وجميع
ما هيا له لعلم بفطنته ان الوزرا لا يمكنهم اخراج
شارات الملك وسرادقه الا باذن منه لكنه لغباوته
لم يتامل في شيء من ذلك ولقد اجتمعت معه
في دارفور مرارا ورايت فيه من الكبر ما لو فرق على اهل
الارض لوسعهم مع انه كان في غاية من الفقر والمسكنة
وحين كان يضمني معه مجلس كان ينظر لي شزرا نظر
عداوة ولم يكن بيني وبينه معاملة قط لكنه لما بلغه
انا والدي وزير للسلطان صابون يبغضني لذلك
وهذه غاية الجهل والحماقة اهـ وحين راى اصيل
اقبال الوزرا والكماكلة عليه تيقن ان حاله صلح وان
الدهر خدمه ولم يشعر بان الدهر افسد حاله افسادا
لا يرجى صلاحه على حد قول الشاعر

عجوز تمنت ان تكون فتية ... وقد يبس الجنبان واحدودب الظهر
تروح الى العطار تبغي شبابها ... وهل يصلح العطار ما افسد الدهر

فما كان في سعيه من دارفور الى دار وداي الا كالباحث